مشروع الإغاثة الاستثنائيّ

مشروع الإغاثة الاستثنائي

المقدمة:

نتحدث عن مشروع يفرض نفسه فرضا في واقعنا مع توالي النوازل والحروب والأزمات والكوارث في العالم الإسلامي، واستمرار حالة العجز الدولي والمنظمات في تلبية حاجة ماسة والاستجابة لظرف قاهر ينال من المسلمين في حالة استضعاف مزرية وتداعٍ للأمم المحاربة.

ومن خلال ما رصدته تجربة كل من غزة وسوريا، فقد تبين أن مشاريع الإغاثة المصغرة كانت فعالة وسريعة الاستجابة وخففت من كرب مسلمين لم يتوقعوا أن تصلهم مساعدة من إخوانهم في زاوية بعيدة عنهم.

وقد وصلت مساعدات من كل مكان من العالم الإسلامي وكانت أسرع في رصد حاجات المتضررين وتوفير حد من الدعم والجبر مصيري في وضع مفجع كالذي يعيشه القطاع والشام.

وإن كانت هذه الجهود غير كافية لحجم الكارثة فكيف لو أنها عدمت وافتقدت! بلا شك لكانت قد اشتدت الحال قسوة وتعثرت الكثير من الخطوات وحرم الكثيرون باب نصرة وتراحم وتواد. وهو ما يجب الانتباه له، فمشاريع الإغاثة ليست لإغاثة المسلمين المنكوبين فحسب بل أيضا لفتح بوابات للعمل الصالح وتقديم حجة للمسلم المسابق والذي قد يكون في أمس الحاجة للإنفاق وإخراج زكاة الفرض.

إن فكرة مشروعنا اليوم سهلة غير مكلفة، وهي تبدأ من روح المبادرة وتعتمد على التنظيم وإقامة علاقات وطيدة ثم بناء مصداقية وثقة مع الناس.

كيف نبدأ؟

تكون البداية محليا، برصد حاجات المسلمين في الجوار، وتتبع مناطق الفقراء، وتنظيم عمليات إطعام وتوفير للاحتياجات الأساسية بحيث يكون العمل على عدة محاور، محور الإطعام، ومحور التعليم وصناعة الوعي، ومحور الصحة والعلاج ومحور الاحتياجات الخاصة.

ويمكن البداية بفكرة أولى ثم التوسع بحسب طاقة المشروع وامتداد وصوله.

فالإطعام يمكن أن يبدأ من فكرة الاتفاق مع عدد من الأسر والمطاعم ومراكز الحفلات على تأمين ما يتبقى من وجبات نظيفة يمكن أكلها، لإعادة تنظيمها في علب وتوزيعها على أسر معدومة ومن هم في حالة حاجة مضنية.

يرافق ذلك جمع التبرعات سواء عينية من خلال تبرعات الأطعمة والمياه بشكل مباشر أو من تبرعات الأموال، ويتم تنظيم برنامج إطعام أو توزيع حصص غذائية لأكثر الناس حاجة لها.

وللوصول لهذه الطبقة يمكن تأسيس شبكة رصد في المناطق القريبة أو التي يمكن الوصول إليها، وصناعة قائمة لها.

وكذلك يمكن توفير رقم وعنوان ووسائل للتبرعات وتوزيعها في مناطق الوصول والتداول، على أن تتضمن شرحا وتوضيحا لطبيعة المهمة وأهميتها.

وتأكيد عملية التوثيق للنفقات وتسليمها لمستحقيها.

الأمر نفسه مع صدقات المصاحف والكتب التعليمية التي يجب أن تحظى باهتمام موازٍ لا يقل أهمية عن الاهتمام بالإطعام.

فالمستضعفون والمحتاجون والمنكوبون بحاجة لتقوية القلب والفكر كحاجتهم للطعام والشراب.

ويدخل في باب الإغاثة توفير الاحتياجات الخاصة وهو باب مفتوح يدخل فيه توفير خيمة وأحذية وملابس وأدوية وكل ما يمكن أن يفيد.

ولا يقتصر الأمر على تقديم مساعدة مباشرة بل يجب التفكير في توفير المشاريع المصغرة مثل توزيع آلات للخياطة وتشجيع دكاكين مصغرة كأسباب لصناعة الاكتفاء.

ويتطور المشروع بحسب قوة العلاقات وكمّ الصدقات التي تصله وهو ما يعتمد على الثقة والمصداقية بأثر ممتد، فهذه العلاقات والصدقات تصنع بدورها الثقة والمصداقية، واستمرار الثقة والمصداقية يصنع بدوره العلاقات ويجلب الصدقات. للمساهمة في نجاح المشروع.

تفاصيل مهمة للإتقان

يفضل اختيار اسم معبر للمشروع الإغاثي وتوفير شعار له وعناوين ثابتة يسهل الوصول إليها، ومنصات على مواقع التواصل للتحريض على الإنفاق ونشر التوثيقات وتوفير تغطية تشجع على الدعم وتبشر الناس بنتائج سعيهم وتقديم قدوة ومثل عن التواد والتراحم ولكن بدون عجب وغرور ولا منّة ولا أذى وبأدب يليق بمؤمن يرجو رحمة ربه.

توسيع المشروع

يمكن العمل بشكل متحالف مع مؤسسات إغاثية موازية وتنسيق حملات دعم مشترك، والتلاحم والتكامل بدون هضم للحقوق وحب تفرد بالصيت محبط.

وفي ذلك بركة وتوسيع أكبر لجهود كل مؤسسة، وفي الوحدة قوة!

كما يمكن التحول لمشروع عابر للحدود بربط الجسور مع المسلمين المستضعفين في مناطق منكوبة وفي كرب.

وهنا نتحدث عن الوصول لأكثر الناس حاجة، في مخيمات النزوح وفي مناطق الصراعات والحروب وقد وفرت وسائل التواصل فرصة عظيمة لتحقيق ذلك.

والفتوحات فضل من الله تعالى .. فاسأل الله من فضله وقدم لنفسك!

تحديات في طريق المشروع

لعل أول تحدٍ سيقابل المشروع هو قلة الصدقات وضعف التمويل وفي هذه الحال يعتمد الأمر على قوة علاقات صاحب المشروع وقدرته على ربط قنوات الإحسان لديه بالمحسنين، والإحسان باب عمل بارز بين المسلمين ومعلوم كرم وإيثار المسلم بين الأمم. فيكفي الوصول للصادقين ويتحرك المشروع بهمة وبشرى. ويمكن التخطيط بعيد المدى بتأسيس مشاريع مصغرة متخصصة في توفير تمويل لمشاريع الإغاثة ويصبح المشروع مكتفٍ ذاتيا. كما يمكن توظيف المحتاجين فيه لمزيد اكتفاء ونفع.

يمكن أن يتعرض المشروع لعمليات نصب ونهب مع نفوس جشعة تستهين بتعدي حدود الله تعالى لذلك من المهم تطوير حسّ يقظة والتحلي بالفراسة والتأكد من حالات الحاجة بحصافة.

قد يتعثر عمل المشروع لضعف التنظيم وقلة المحاسبة والتدقيق ثم لضعف السياسة الإعلامية ومن المهم العناية بكل هذه التفاصيل قبل الانطلاق باحترافية.

قلة الخبرة والتجربة قد تمنع تحقيق نتائج مبشرة في مشروع إغاثة لكن يمكن تجاوز هذا النقص بالالتحاق بمشاريع إغاثة قائمة والاستفادة من تجربتها أو الانخراط كمتطوع في مساحات التطوع، ليكسب المرء تجربة وخبرة وفرصة!

الطباع والأخلاق، مهمة في مثل هذا الثغر لذلك التحلي بمكارم الأخلاق وعلو الهمة وغنى النفس والصبر والحلم مهم جدا، فلا يعمل في أبواب الإغاثة إلا مع التقي الشهم من يحمل أخلاق المهاجرين والأنصار، بإيثار وعفة لا ينهزمان!

أفكار تستحق الاهتمام

لا يقف مشروع الإغاثة على توصيل المساعدات والنفقات لمستحقيها بل يجب أن يحمل واجب الدعوة لله تعالى .. وتقوية القلوب، فمن الجميل أن يرافق حملات الدعم منشورات تذكرة وتوصية وصناعة وعي يليق، وأن تعمل المشاريع الإغاثية على تعظيم الله في القلوب وتربية الناس على أدب التضرع وتقديم المثل والقدوة في السعي لسد النقص وجبر الضعف والاستعلاء بالإيمان، فنحن لسنا بحاجة لسد جوع فقط بل ولشد أزر القلوب!

منشورات الدعوة والوعي يمكن أن تحمل توصيات طبية ونصائح لتوجيه الناس للأفضل في التعامل مع مشاكل تعكر حياتهم، وتخفيف ثقل الكروب عليهم.

كما يمكن فتح باب التطوع لشباب المسلمين وأصحاب الخبرات للتصدق بعلمهم ومساهمتهم المباشرة في نفع إخوانهم المسلمين في كل مكان، ويكون ذلك بتنظيم رحلات تطوع لمناطق الحاجة والمساهمة المباشرة في تربية الناس على التواد والتراحم.

في الختام، العالم على صفيح من نار والنوازل تمتد وتكلفة الاستضعاف مستمرة، واكتساب خبرة إغاثية وتأسيس مؤسسات وجمعيات مصغرة لغرض إغاثة المسلمين من أنبل وأهم ثغور العمل في سبيل الله تعالى ..

فليخلص العامل في سبيل ربه النية وليتعلم فقه العمل الإغاثي وإدارة النفقات وليتعلم حدود ما تسمح به شريعة ربه في ثغره.

وليتق الله يجعل له مخرجا وأثرا.

وإن بقيت من وصية، فاعلم أن طريق الإغاثة تتربص به فتنة! وهي فتنة المال، فصن نفسك وكرامتك وتذكر أن الاستعمال يحكمه إخلاصك وصدقك، والاستبدال يحكمه تهورك وجشعك، فكن التقي الغني الشهم!

طوبى لمن وقف على ثغور الإغاثة مخلصا!

على منهاج النبوة

د.ليلى حمدان